

مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالذكر نموذجًا  
Aspects of innovation in traditional poetic purposes - flirting with the  
male as an example

نايفة سالم مبارك بصبوص، جامعة آل البيت - الأردن

[khalidk\\_51@hotmail.com](mailto:khalidk_51@hotmail.com)

تاريخ قبول المقال: 24-02-2024

تاريخ إرسال المقال: 17-02-2024

**الملخص:**

قامت هذه الدراسة بدراسة ظاهرة الغزل بالذكر، كمظهر من مظاهر التجديد في الموضوعات الشعرية التقليدية، في الموروث الشعري القديم. وتضمنت الدراسة نماذج شعرية من العصر العباسي، والعصر الأندلسي بُغية الوقوف على ملامح هذا التجديد الذي يعكس مدى التحرر من القيود التي فرضها عليه نظام القصيدة التقليدية، وبما يمثلته من كسر لحالة الجمود تلك. **الكلمات المفتاحية:** التجديد، الشعر، التقليدي.

**Abstract:**

This study studied the phenomenon of flirting with the masculine, as a manifestation of innovation in traditional poetic themes, in the ancient poetic heritage.

The study included examples of poetry from the Abbasid and Andalusian era in order to determine the features of this renewal, which reflects the extent of freedom from the restrictions imposed on it by the traditional poem system, and what it represents in breaking that state of stagnation.

**Key words:** Innovation, poetry, traditional.

## مقدمة:

تنوعت الموضوعات والمضامين الشعرية، لذا حاولت هذه الدراسة تقديم تصوّر شامل عن نماذج شعرية لظاهرة الغزل بالمذكر، وهو من أبرز مظاهر التجديد فيه، فقد عُرف من الغزل: العفيف، والغزل الصريح، لكن ساهمت حركة الامتزاج الثقافي والحضاري، بتجديد هذا الغزل فتولّد الغزل بالمذكر، وهو وليد البيئة التي عرفت الكثير من مظاهر التغيير في الملبس والمأكل ومراسم الحياة الاجتماعية.

وكشف من بعض جوانبه عن الاستعدادات الفطرية والنفسية التي تجعل الفرد يسلك سلوكاً مغايراً للمألوف.

إن الاستعدادات الفطرية لاتتبع سلوك معيّن غير محصورة بزمان ولا مكان، وهي عند هؤلاء الشعراء اتخذت مساراً أدبياً للتعبير عنها، خاصة في ظل ضعف الوازع الديني وغياب الرقابة الاجتماعية، فظهرت أفعال الشوّاذ تظهر بتمظهرات مختلفة.

وبلغت هذه الظاهرة أوجها في القرنين الثاني والثالث الهجريين وامتدت في الأندلس لمدة زمنية أكثر، وهي بالجملة نماذج تجاوزت حدود الأدب واللباقة، فالتصريح بجمال الذكر وإسباغ صفات حسية (أنثوية)، عليه ربما تكشف عن أزمت نفسية واضطرابات بيولوجية لم يعد مسكوت عنها، فاتخذ الشعر وسيلة لذلك.

وتكمن أهمية الدراسة في الوقوف على نماذج ومقطّعات شعرية تُظهر ما لحق بالغزل كغرض تقليدي من تجديد وتطور.

واستُخدم الغلمان كواسطة عقد، للتعبير عما يريد الشاعر أن يرسله من اسقاطات لا شعورية عبر النص الشعري، فيقتنص لحظات من الواقع، فيها تشويق من خلال أسلوبها وبلاغتها، لكنها من جهة أخرى ترصد الانفعالات والميول العاطفية، وتطور الأمر لدى هذه الفئة من الشعراء بأن نقلوا أوصاف الأنثى بكل دقة وأسبغوها على الغلمان، ولولا استخدام ضمير المذكر لما أمكننا معرفة المتغزل به.

مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمذكر نموذجاً

انطلقت الدراسة من فرضية سعت الباحثة لإثباتها في ضوء دراسة النتاجات الأدبية التي تقع ضمن دائرة البحث فتمكنت من الوصول إلى:

- التأثير الشديد بحضارات الأمم الوافدة مثل الفرس، والأتراك.. عبر منافذ متباينة منها المصاهرة، والامتزاج الثقافي.

- تغيرت تبعاً لذلك منظومة العادات والتقاليد، والممارسات الاجتماعية، فظهرت أغراض شعرية جديدة كان لها أثرها الواضح في الحياة الاجتماعية والثقافية.

ووفقاً لمتطلبات البحث أفادت الباحثة من المنهج النفسي الذي كشف عن المخبوء وراء الأزمات العاطفية، وما أفرزه التهميش الاجتماعي من تأنيث الرجال، والنيل من قيمة الأنثى، وما يعكسه من إخلال بالشكل الظاهري للمجتمع.

**المبحث الأول: مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمذكر نموذجاً**

تنوعت المضامين الشعرية استجابة للتطور الحضاري والفكري والثقافي الذي شهده الشعر العربي في العصر العباسي والأندلسي، وقد حرص بعض الشعراء على مواكبة حركة التجديد والتطور، وفي العصر العباسي الذي يسمّى بالعصر الذهبي للأدب ضمن عدد كبير من الشعراء الذين تركوا إرثاً شعرياً متميزاً شكلاً ومضموناً، وظهرت بعض الأغراض التقليدية لكن بقوالب جديدة، ومن هذه الأغراض ظاهرة الغزل بالمذكر، لقد تجاوز هؤلاء الشعراء حدود الأدب والأخلاق من حيث الجرأة في الطرح والتناول لهذه الظاهرة التي لم يشهدها الشعر من قبل. وامتدت جذوره إلى الأندلس لاحقاً.

**المطلب الأول:**

والتجاوز في التغزل بالغلّمان والغلّاميات من مظاهر الانحراف الأخلاقي والفساد الاجتماعي، وقد سرّب هذا التجاوز إلى المجتمع العباسي؛ بفعل ما شهده المجتمع العباسي من انفتاح ثقافي وحضاري واجتماعي على مجتمعات غير عربية، وقد ذهب بعضهم إلى القول: "إن العامل الأساسي في ظهور الميل إلى الغلمان هم الفرس الذين نقلوها إلى العرب، وساعد عليها عوامل أخرى أدّت في مجموعها إلى

## مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمذكر نموذجاً

الغزل بالمذكر كأى فن من فنون الشعر الأخرى<sup>(1)</sup>. على أن الباحثة ترى أن ربما هذا ما يعكسه تمرّد عنيف على تقويض النظام العربي الاجتماعي والأخلاقي، فقد شاع هذا النوع من الغزل عند شعراء من غير العرب الأتقاح.

وثمة رأي مخالف لما سبق يرى: "أن الخطأ والظلم معاً في آن يعزى هذا الانحلال الخلقي إلى أمة واحدة هي الفرس، وإنما يعزوه إلى كل الأمم التي جمعتها الحضارة الإسلامية، لأن الانحطاط إنما ينشأ عن اختلاط هذه الأجناس بأديانها المختلفة، وعاداتها ومقاييسها ونظمها المتباينة"<sup>(2)</sup>، وقد يُعزى انتشار هذا النوع من الغزل كطريقة يتوسّل بها الشعراء بهدف تحقيق مقاصد أسلوبية وأيديولوجية ونفسية.

لقد تباينت في العصر العباسي وما تلاه من عصور دواعي اللهو والغزل والمجون، وقد ضعف أثر الدين في النفوس، فأقبل الناس على ملذات الحياة بكل جوانبها، وانتشرت حياة الفسق والفجور بين أبناء المجتمع بكل أطيافه، فتجاوز بعض الأدباء حدود التقليد المتعارف عليها في الغزل، وفقد الغزل قداسته وعفته في الأغلب؛ لأنه أصبح يقدّم نتاجات تقابل الواقع ومعطياته وتعبّر عنه، خاصة في ظل تجاوز هذا الواقع للنظم الأدبية والاجتماعية السابقة.

لقد ساعد الفساد الخلقي الذي كان يشيعه القيان والجواري في انتشار نوع جديد من الغزل وهو الغزل بالمذكر، بما يذهب إليه من امتهان لكرامة الرجل والمرأة معاً.

بل ذهب عدد كبير من الشعراء إلى تقديم نماذج شعرية تساعد على دفع الغلمان والغلاميات إلى لعب دور منافٍ للقيم الإنسانية<sup>(3)</sup>.

إن انتشار هذا النوع من الغزل يكشف عن الظروف التي هيأتها حركة التطور التي شهدتها العصر العباسي، خاصة إن مكانة المرأة في هذا العصر لم تكن محاطة بتلك القداسة النابعة من النخوة العربية؛

(1) رشيد، ناظم، الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1969م، ص45.

(2) المرجع السابق نفسه، ص46.

(3) ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، تاريخ الأدب العربي، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1966م، ص72.

## مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمرء نمونجاً

فأصبحت بعض النساء يُنظر إليهن نظرة ابتذال، وسهولة المنال، كل ذلك بسبب قيام تلك الفئة المبتذلة منهن باستمالة الرجال بأساليب منافية للدين والأخلاق<sup>(1)</sup>، على أن النماذج رغم جرأتها في الطرح؛ لكنها ذات أساليب فنية وبلاغية لها جمالياتها، تعبّر عن مقدرة الأديب في تقديم قوالب شعرية استجابة لغرائزه.

وتجاوز الأمر ذلك انتشار هذا النوع من الغزل، بعد أن استبدله أبو نواس وجعله مطالع لبعض قصائده عوضاً عن المقدمة الطليّة التي كانت بمثابة التقليد الذي لا يجوز الخروج عنه البتة، ويعزي البعض ذلك إلى الأزمة العاطفية الحادة التي مرّ بها أبو نواس بعد أن رفضته (جنان) محبوبته، فكانت العلاقة من طرفه فقط، فتعرّض ربما إلى عُقد مستعصية، انعكست سلباً على رؤيته للمرأة<sup>(2)</sup>. وكأنه في غواية التجريب هذه حاول الانفلات من قيود تقديم صورة المرأة النموذج، فسلبها الصورة المثالية في الغزل بأن صوّرها ببدائل مرتبطة بالحبّ في دنان الملمات.

## المطلب الثاني:

ومن أبرز النماذج التي قدّمها أبو نواس في ذلك:

|                                                                  |                                                 |
|------------------------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| وَأَحْسَنُ مَخْلُوقٍ وَأَجْمَلُ مِنْ مَشَى                       | غَزَلٌ بِهِ فَتَرٌ وَفِيهِ تَأْنِثٌ             |
| أُطَلَّتْ عَذَابِي فَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ نَشَا                  | أَقُولُ لَهُ يَوْمًا وَقَدْ مَضَّنِي الْهَوَى:  |
| وَمَا لَكَ يَا هَذَا؟ وَمَا لِي؟ مَا تَشَا؟                      | فَقَالَ: أَلَمَّا يَأْنِ أَنْ نَتْرَكَ الصَّبَا |
| فَمَنْ ذَا يَطِيقُ الصَّبْرَ عَنْ مِثْبَالِ الرِّشَا             | فَقُلْتُ لَهُ: أَقْصِرْ عَنِ اللَّوْمِ سَيِّدِي |
| بِهِ يَنْجَلِي كَرِييَ وَقَدْ يَنْجَلِي الْغَنَّا <sup>(3)</sup> | أَرَى لَكَ وَجْهًا فَتَّتِ الْقَلْبَ حَسَنَهُ   |

(1) أبو الطيب الوشاء، محمد بن إسحق الموشى، أو الظرف والظرفاء (ت325هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، ط2، القاهرة، 1953م، ص117.

(2) عطوان، حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني، ط1، دار الجيل، بيروت، 1982م، ص152.

(3) أبي نواس، الحسن بن هانئ (ت813هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد، القاهرة، 1953م، ص745.

## مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمذكر نموذجاً

تظهر مثل هذه النماذج ميل أبي نواس إلى أبناء جنسه، فراح يحاوره وكأنه معشوقته التي انفطر القلب بسبب شدة الحسن، وبوأه مكانة مرموقة وخاطبته وكأنه سيده، وكأننا أمام نماذج ذكورية تجعل المتلقي يقف على ذات شاعرة تتأرجح فيها صفات الذكورة، بين الحضور والغياب، فحضوره كذكر واضح وبين لكنه مغيب من حيث الصورة الطبيعية للذكر، وما جُبِلَتْ عليه، فهذه شخصيته مضطربة نفسياً، غير سوية أخلاقياً ذات ملامح غرائزية غير أخلاقية<sup>(1)</sup>.

فأظهر صورة المتمرّد على صورة العشق الحقيقي، وتمرّد على التقاليد القديمة.

ومن أبرز ملامح النصوص الشعرية التي يتم التغزل بها بالمذكر تكشف مدى التأثير الشديد بما أدخلته حركة الامتزاج الحضاري والثقافي من مظاهر اجتماعية دخيلة على مجتمعنا منها الاختلاط غير المنضبط وكأنه مشروع

ومن تلك النماذج ما قاله يحيى بن أكثم، الذي راح يتحدث عن الظلم الذي تعرض له، لكنه ظلم من نوع خاص، إنه بسبب الساقى الذي سلبه العقل والدين، فوقف عاجزاً عن أداء وظائفه في الحياة، لأنه فقد القدرة على ذلك، فراح يقول:

يا سَيِّدِي وَأَمِيرَ النَّاسِ كُلِّهِمْ قَدْ جَارَ فِي حُكْمِهِ مَنْ كُضَانَ يَسْقِينِي

إِنِّي غَفَلْتُ عَنِ السَّاقِي فَصَيَّرَنِي كَمَا تَرَانِي سَلِيبَ الْعَقْلِ وَالْدِّينِ

لا أَسْتَطِيعُ نَهْوضاً قَدْ وَهِيَ جَسَدِي وَلَا أُجِيبُ الْمَنَادِي حِينَ يُدْعُونِي<sup>(2)</sup>

وبلغ ضعف الوازع الديني مبلغه فأصبح التغني والتعزل بالغلمان من غير الأجناس العربية ممارسة أدبية فهذا أبو محمد الهروي يتغزل بغلام تركي:

(1) ضيف، شوقي، في النقد الأدبي، ص132.

(2) ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن حبيب (ت327هـ)، العقد الفريد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، المجلد3، 1952م، ص345.

## مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمذكر نموذجاً

خَشَفٌ مِنَ التَّرْكِ مِثْلُ الْبَدْرِ طَلَعَتْهُ      يَحُورُ ضِدَّيْنِ مِنْ لَيْلٍ وَإِصْبَاحِ

كَأَنَّ عَيْنِيهِ وَالتَّقْتِيرُ كُحْلُهُمَا      آثَارُ ظُفْرِ بَدَتْ فِي صَحْنِ تَفَاحِ<sup>(1)</sup>

ومثل هذه القوالب الشعرية، تمثل بكل المقاييس محاولة هؤلاء إلى الخروج عن القديم والافتتان بالجديد، وساهم ضعف الوازع الديني إلى اتخاذ الشعر كوسيلة لرفض ما هو محرّم.

تكشف مثل هذه النماذج عن تردّي المستوى الأخلاقي والاجتماعي من بعض جوانبه، بل إن البعض من شدة غيخته على معشوقه يطلب منه أن يرتدي النقاب غيرةً عليه. فقال يحيى بن أكنم في غلام:

أَيَا قَمَرًا جَمَّشَتْهُ مُنْغَصَبًا      فَأَصْبَحَ لِي مِنْ تَيْهِهِ مُتَجَنِّبًا

أَمَا كُنْتَ لِلتَّجْمِيشِ وَالْعِشْقِ كَارِهًا      فَكُنْ أَبَدًا يَا سَيِّدِي مُنْتَقِبًا

وَلَا تَظْهَرِ الْأَصْدَاغَ لِلنَّاسِ فَتَنَةً      وَتَجْعَلِ مِنْهَا فَوْقَ خَدَّيْكَ عَقْرَبًا

فَتَقْتُلْ مَعْشَاقًا وَتَفْتِنُ نَاسِكًا      وَتَتْرِكَ قَاضِيَ الْقَوْمِ صَبًّا مَعْدَبًا<sup>(2)</sup>

ولا تكاد هذه النماذج - كما ترى الباحثة - أنها لا تتجاوز إلا التعبير عن الوجدان المكروم، الذي يبرز تحت وطأة الخيبات العاطفية.

وتجاوز الأمر ذلك أن امتد إلى مزاحمة الغلمان عند الحجر الأسود، فخرج عبد الله بن سوار عن ورعه وتقواه، ورسم بكلماته صور تمثّل هذا الداء الاجتماعي، وكأن هذا الفتى معشوقه أنثى، لا يريد لها أن تبتعد عنه، متجاوزاً بذلك حرمة المكان:

وَعَاشِقَانِ التَّفَفَّ خَدَاهُمَا      عِنْدَ التَّائِمِ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ

(1) الثعالبي، أبو منصور بن عبد الملك بن إسماعيل (ت429هـ)، خاص الخاص، قدم له: حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص215.

(2) وكيع، محمد بن خلف بن حيّان (ت306هـ)، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ص165.

مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمذكر نموذجاً

فالتقيا من غير أن يأتيا  
لولا دفاع الناس إياهما  
كأنما كانا على موعد  
لما استقفا آخر المسند  
يفعل في المسجد ما لم يكن  
يفعله الأبرار في المسجد<sup>(1)</sup>

المبحث الثاني:

إن ظاهرة الميل إلى الغلمان امتدت جذورها حتى أصبحت ظاهرة شائعة عند عدد كبير من الشعراء، حتى أن بعضهم يفضل استبدال الغلام بالزوجة، ولكن حياءه يمنعه.

وقال ابن البري في ذلك:

لولا الحياء وأنني مشهور  
لحلت منزلها التي تحتل  
والعيب يعلق بالكبير كبير  
ولكان منزلها هو المهجور<sup>(2)</sup>

ووظف بعضهم القصص القرآني في ظاهرة الغزل بالمذكر مثل ما قاله علي بن عبد العزيز الجرجاني في غلام، فشبه جماله بجمال يوسف عليه السلام، لكن المفارقة أن يوسف بجماله كان مثار إعجاب النساء وليس الرجال، فقال:

أبى سيد السادات إلا تظرفاً  
وساعدني فيه الزمان فخلته  
وإلا وصالا دائماً وتعطفاً  
تخرج من ظلمي فتاب وأسعفا  
وأهيف لو للغض بعض قوامه  
تقص عار أن أسميه أهيفاً  
وتلحظ خديه العيون فتنتني  
تساقط فوق الأرض ورداً مقطفاً

(1) المصدر السابق نفسه، ص279.

(2) الحموي، ياقوت (ت626هـ)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1993م، ص198.

## مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمدكر نموذجاً

فقلتُ: أحلُم أم خواطر صبوة تصوّره أم أنشرَ الله يوسُفا<sup>(1)</sup>  
تكشف مثل هذه النماذج عن صورة الذكر التي تردت في هذا النوع من الشعر، وهو الذي كان يحظى بقدر كبير في الحضارات الإنسانية.

## المطلب الأول:

مهما تباينت الأسباب التي جعلت هذا الشعر شائعاً، فإن ثمة آراء ترجح أن العامل الفني يلعب دوراً رئيساً في ذلك بهدف إثبات المقدرة الفنية وذلك عبر محاكاة مشاهير من سبقوهم، وأغلب هؤلاء كان يتخذ من أبي نواس نموذجاً للمحاكاة ومن هؤلاء يحيى بن الحكم الغزّال (ت250هـ)، فقال:

وأغيدَ لَيِّن الأطراف رخص  
كحيل الطّرفِ ذي عُقٍ طويلِ  
تري ماء الشّباب بوجنتيه  
يلوحُ كروئق السّيفِ الصّقلِ  
من أبناء الغطاريفِ قيصري الـ  
معمومة حين ينسبُ والخوولِ  
كأنّ أديمه نصفاً بنصفٍ  
من الذهب الدلاصِ أو الوديلِ<sup>(2)</sup>

ولم يقف هذا التقليد عند شاعر فقط، فقد وجدت نماذج لابن شهيد الأندلسي (ت426هـ)، فقال:

أصفيحُ شِمَ أم برقٌ بدا  
أم سَنّا المحبوبِ أرى أزُنّدا؟  
هَبَّ من مرقدِه منكسراً  
مسبلاً للكمّ مُرخي للردّا  
يمسحُ النّعسة من عيني رشاً  
صائدٍ في كلّ يوم أسدا  
أوردتُ له لطفاً آياته  
صفوة العيش وأرعتَه ددا<sup>(3)</sup>

(1) حوزي، عبد الرزاق، شعر القاضي الجرجاني، ط2، مطبعة الشروق، الراهبين، الغربية، 2003م، ص119.

(2) عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، القاهرة، ص164.

(3) ابن شهيد الأندلسي، ديوان ابن شهيد، تحقيق: شارل بيلارت، دار المكشوف، بيروت، 1963م، ص49.

## مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمرکز نموذجاً

وذهب ابن الأثير الأشبيلي (ت433هـ) ذات النهج في الاقتداء بأبي نواس، فقال:

زارني خيفة الرقيب مُريباً يشتهي القضب منه الكثيبا

رشاً راش لي سهام المنايا من جفونٍ يُصمي بهن العكوبا<sup>(1)</sup>

وتطوّر الأمر إلى أن أصبحت الأشعار تأخذ طابع التوقعات لكنها لم تكن تحمل ردوداً كما تؤديها التوقعات الشعرية، بل ذات مضامين غزلية بالغلمان، ومن أمثلة ذلك ما دار بين الملك المقتر بين هود (ت450هـ) وبين أحد غلمانه الذي يدعى يحيى بن يطفة، وكان مثار إعجابه بسبب جماله الفريد فكتب إليه:

## المطلب الثاني:

يا ظبي بالله قل لي متى تُرى في حالي

بمرّ عمري ورحالي في خيبي منك خالي

فكتب إليه الغلام على ظهر الرقعة:

إن كنت ظيباً فأنت الـ هزبر تبغي اغتيالي

وليس يخطُر يوماً حلول غيل بيالي<sup>(2)</sup>

من خلال النماذج السابقة ربما يرى البعض أن التعلق بالغلمان وكأنه أمر مشروع، وطبيعي، ولم يُعدّ ضرب من الشذوذ؛ بدليل أن من وردت لهم أشعار تتضمن غزلاً بالمرکز ممن يتولون مناصب إدارية، وبعضهم يُشهد له بحسن خُلقه، دون أن يؤثر هذا الغزل عليهم وعلى مكانتهم وسمعتهم. ومثال تلك النماذج ما ورد على لسان المنجم مروان بن غزوان الذي كان مؤدباً للأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط، فقال:

(1) الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار المغرب، ج2، 2000، ص120.

(2) انظر: الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، حكمة الأوسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976م، ص189.

## مظاهر التجديد في الأغراض الشعرية التقليدية-الغزل بالمذكر نموذجاً

أُعلِّلُ نفسي بالمواعيدِ والمنى      وما العيشُ واللذاتِ إلى محمّدٍ  
 بذاك سبى عقلي وهاج لي الجوى      ولم يسبه حورٌ أو أنسٌ نهد  
 ولكن غزالٌ عبشمي سما به      أبّ ماجدُ الآباءِ قرم مجد<sup>(1)</sup>  
 وترى الباحثة أن ظاهرة شروع الغزل بالمذكر في المشرق والمغرب، وضمن فترات زمنية ممتدة ربما  
 يشي بأن ثمة موهبة إبداعية لديها القدرة على التعبير عن الجمال أيّ كان، لكن مع ذلك فإن هذه الموهبة  
 قد تقف وراءها أزمات عاطفية.

وبعد الغوص في أعماق الذات الشاعرة في ظاهرة الغزل بالمذكر، نجد أن تفريغ الغرائز، وهيمنة  
 الأزمات والخيبات قد تقف وراء شيوع هذا النوع من الغزل.

كما أن المجتمعات العربية كانت تقبل مثل هذا النوع من الشعر فالنماذج كانت شائعة بين المشرق  
 والمغرب وهذا يعكس مدى تحرر المجتمعات العربية من القيود التي كانت مفروضة عليها، فجاءت هذه  
 النماذج بمثابة الثورة على كسر التابوهات مقابل تشكيل مساحة لا متناهية من الحرية، فنشعر الفرد أنه  
 قادر على الخروج من قهر العادات والتقاليد، بل وتجاوز تعاليم الدين أحياناً.

يمكن القول إن شعر الغزل بالمذكر يكشف عن مدى انغماس المجتمعات العربية عبر فترات زمنية  
 متعددة بالشهوات والملذات رغم أن هذا الانغماس لم يكن عاماً، وتلك الأشعار على الأغلب جاءت على  
 شكل مقطعات شعرية، لكنها رغم قصرها جاءت انعكاساً مباشراً لتأثير الثقافات الوافدة، إضافة إلى وجود  
 الاستعدادات الفطري لدى هذه الفئة من الشعراء لتصوير عما تكتنزه مشاعرهم تجاه الآخر من مثل  
 جنسهم.

وجاءت أشعارهم سهلة واضحة، بعيدة عن التعقيد اللفظي والمعنوي، يغلب عليها طابع الحوار،  
 ليكسب النصوص حيوية وجمالاً.

(1) فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس إلى آخر عصر ملوك الطوائف، ط1، دار العلم للملايين،  
 بيروت، 1981م، ص235.

## الخاتمة:

يبدو لمتلقي هذا النوع من الغزل - حسب رؤية الباحثة -، أن الذات الشاعرة لديها إحساس بالضيق، فتلجأ إلى استخدام أساليب ومضامين شعرية غير تقليدية لجذب الانتباه، رغم ما تحدثه هذه المضامين من صدمة نفسية لمتلقيها. وهذه الصدمة كامنة وراء التعالي المفتعل عن المرأة. وعلى جانب آخر، فإن هذه المضامين فيها ثورة على التقاليد المتبعة في مطالع القصائد، كما ظهر عند أبي نواس، فأظهر تفرده وتميزه، بالتجديد في مطالع القصائد.

إن قراءة النصوص الشعرية لظاهرة الغزل بالمذكر تجعل المتلقي يقف على سبر أغوار ومكنونات الذات الشاعرة، وتجعل الوقوف على البنى العميقة المتوارية خلف البنى السطحية، مساحة مكشوفة للتعرف على قيمة وفاعلية المحيط الثقافي للنتاجات الأدبية، تلك الظاهرة التي تُبرز الخروج عن الإطار الأخلاقي والديني، الأمر الذي يزيد الهوية بين ما هو مقدس ومدنس.

## قائمة المصادر والمراجع

1. ابن شهيد الأندلسي، ديوان ابن شهيد، تحقيق: شارل بيلارت، دار المكشوف، بيروت، 1963م.
2. ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن حبيب (ت327هـ)، العقد الفريد، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، المجلد3، 1952م.
3. أبو الطيب الوشاء، محمد بن إسحق الموشى، أو الظرف والظرفاء (ت325هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، ط2، القاهرة، 1953م.
4. أبي نواس، الحسن بن هانئ (ت813هـ)، تحقيق: أحمد عبد المجيد، القاهرة، 1953م.
5. الأدب الأندلسي في عصر الموحدين، حكمة الأوسى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1976م.
6. الثعالبي، أبو منصور بن عبد الملك بن إسماعيل (ت429هـ)، خاص الخاص، قدم له: حسن الأمين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

7. الحموي، ياقوت (ت626هـ)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1993م.
8. حويزي، عبد الرزاق، شعر القاضي الجرجاني، ط2، مطبعة الشروق، الراهبين، الغربية، 2003م.
9. رشيد، ناظم، الأدب العربي في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، 1969م.
10. الشنتريني، ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار المغرب، ج2، 2000.
11. ضيف، شوقي، العصر العباسي الأول، تاريخ الأدب العربي، ط8، دار المعارف، القاهرة، 1966م.
12. عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، القاهرة.
13. عطوان، حسين، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني، ط1، دار الجيل، بيروت، 1982م.
14. فروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس إلى آخر عصر ملوك الطوائف، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
15. وكيع، محمد بن خلف بن حيّان (ت306هـ)، أخبار القضاة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.